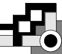
رَمَلِيّاتٌ على شواطئِ الغربةِ

ديوان شعر فصحى

حسن إسماعيل قنطار




دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد



اسم العمل : رَمَلِيّاتٌ على شواطئِ الغربةِ

اسم المؤلف : حسن إسماعيل قنطار

الجنسية : سوريا

التصنيف الأدبي : ديوان شعر فصحى

الترقيم الدولي : 5 – 08 - 6707 – 977 - 978

رقم الإيداع : 5762 / 2019

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

الإهداءُ

إلى اللاجئ الذي عارك الغربةَ الناطحة

وعادته الخيباتُ الجامحة

وضاجعت أحلامَه وعودُ العابثين

وهمست إليه بشائرُ الأمل من بعيد

ولوى أذنَيْ عقله إلى نداء الفرج القريب.

إليك أكتب، ولأجلك أسهر، وعليك تبكي الأقلام، وفيك تنوح ثكالى الخواطر والأفكار.

فاقبل هزيزَ كلماتي

فإنها ما ناحت إلاّ لأنك أثقلت عليها وزرَها

حينما مرّ طيفُ مأساتك نصب مآقيها.

حسن قنطار

****

التمهيدُ

أسائلُ نفسي في كلّ سكتة أنيسٍ ـ ولن أكتم عنكم ـ أسائلني:
أيّ سرّ يأخذ بك إلى صحبة القلم ومجالسة الكتاب، والعزوف عن فطرة الاجتماع ورغبة المخالطة، فهي إن وُجدت فلن تكون إلاّ عابرةً دونها سفر بعيد ؟

أستطيع أن أضع الجواب الذي ينقذني من شباك الناقدين، وشراك المعاتبين، لكنني آثرتُ أن أترك لكم ذلك يتأرجح في جنبات الرأي والاحتمال، لأمضيَ في وضع تمهيدٍ وجيزٍ بين يدي قصائدَ مكلومةٍ وآهاتٍ تجأرُ ملء الكون، وتضجّ بها السماء، والكلّ يعلم أنّ الآذان في صممٍ، وأنّ الأعين ترتدي غشاوةَ ليلِها الجائر.

قد لا يكون الشاعر نهِمًا في مخالطة الأقران، ولا راغبًا في مجالسة الناس بالحدّ الذي يقبله أبناءُ بيئته، لكنه مع ذلك هو ليس هجينًا ولا قصيًّا عن فهم مجتمعه، وإدراكِ الطبائع والأعراف.

هو فقط اعتزل الأجسامَ وخالط الأرواح، ونأى بنفسه عن قسوة المادّة ليعانق لطائفَ الحقيقة ويغوصَ في الأعماق، فكان أن أدرك ما لا يدركه الكثيرون.

إنه يضحك بغرابةٍ، ويبكي بسجيةٍ تغاير مَن حوله، ويحنّ بسحريّةٍ عجيبة، ويعشق بمذهبيةٍ فريدة، ويكره بقلبٍ مشرق، ويحبّ بلهفةٍ محيّرة، ويأنس بزاويةٍ تستند على كتف الهامش، يرغب بأن يرتمي في أحضانها، ويُؤنَسُ ببعدٍ على حافّةٍ منسية لكنّ الجميعَ يعرفها.

إنه يقف على مفارق النصوص قليلًا، وعلى الحواشي والشروح والأراشيف طويلًا، ثمّ يخرج من عُزلته المترَعة إلى أجزاءِ الكون، فيستنطق الطبيعةَ حجرًا وكدرًا وترابًا وماءً وجبالًا وتلالًا وأنهارًا وأزهارًا وأشجارًا وظلالًا وظباءً وإنسيًّا وجنيًّا ...

فلا يفرغ منها حتى يعرج في السماء، فيغازل النجوم ويلامس أصابعها بشغف العشاق، ويناغي الأقمار بصبوة الصغار، وتسبح كلماته عاريةً في لجج الفضاء.

أمّا هنا فإني وجدتُ العَوم فوق الرمال بنكهة غريبة، وليس لك أن تطفوَ فوقها، بل وليس من خصالها أن تلفظك إذا ما أحرقتك.

أنا هنا راقصتُ الرمال بأوزاني، وكسوتُ شعري طرفًا من عباءة الصحراء، وزيّنت القوافيَ بخيوط شمسها، وأشواك لمسها.

أنا هنا فضحتُ سراب الفيافي، ونظمتُ ثورةَ قصيدٍ ضدّ زواحفها والضواري، وعاركتُ حرارتها وضاجعتُ حقدها، فهجوت اللؤمَ،

كسرتُ أقلامَ النفاق، وقاتلتُ بنادق الطغاة، فخرجت قصائدي على بحر رمالها.

نعم، لهذا رغبتُ عن مخالطة سمّاري، إلى معانقة الحروف، وحجمت عن ممارسة رغائب تطلبها نفسي لأستلقي على أريكة آمالي.

حسن إسماعيل قنطار

2019/2/10 م

****

((وقفةٌ على أطلالٍ كانتْ في وراءٍ ليسَ بالبعيدِ))

أطلالٌ آفلةٌ

يا نسيمَ الفجر يا روحَ الصَّبا
روِّحِ القلبَ ونادِ لي الصِّبـا

إنّ نارًا قـــد سقتْها أضلـــعي
همسةٌ منك تواري اللّهبـــا

أينَ منّي وأترابٌ قد قضــــوا
طلبــوا المجد فنالوا المطلبـا

أورثوني كـــلَّ آلامِ النـّــــوى
أورثــوا قلبي المعـنّى التّـعبـا

أينَ أطـــلالٌ تغنّتْ صبـوتي
تلّةٌ لاحتْ تنــادي الملعبــا

جدولُ الأحلامِ يحبو نحونــا
فألَ صبحٍ لا يدانـــي التّعبـا

يلعبُ المـــــاءُ وغزلانَ النّقا
يرقصُ القلبُ لهـاتيكَ الظّبا

سقتِ الأقـدارُ أيامــًا لنـا
حــالَ هجـري أن أشمّ التربا

بلغـــــــوها إن تراءتْ نجمةٌ
أن عينيَّ تراعـــي الشّهبــا

يسهر الليـــــلَ يراعي شرهًا
كيف يسلو من يباري الكتبا

كلُّ تـــاريخ الأُلـــى طلٌّ لنا
طللٌ يمضـي ويحكي الوصبـا

ليتَ شعري هلْ لنا من عودةٍ
نرفع الذلَّ ونمحـــو الحُجبا

نعزفُ الأمجـــادَ جيلًا واعدًا
ننشدُ العـــزّ ونشدو طربـــا

يا نسيمَ الفجر يا بسْمَ الدُّجـى
ليتهم قالـــوا: ظـــلامٌ هربا

****

((آمالٌ لاحتْ في دجىً عابسٍ))

رقادٌ لنْ يطولَ

بَيْنَ أحضانِ الرّوابي صبــوتي
مزقتْـــــها مُديةُ الغــدرِ التــي

غرستْ أنيـــــابَ حقدٍ أسودٍ
أترعتْ كأسَ الخَنَا من سكرتي

جــاهدتْ حتى أناختْ مجدَنا
واستثارتْ غَضْبةَ الحلمِ الفتي

يا لثـــــــــاراتِ كليبٍ قالها
واشي مكرٍ عن بسوسٍ حيـــّةِ

لن ترانـــا اليومَ بَكْرًا واعيًا
لن ترى زيرًا مدانـــي الخمرةِ

كلُّ ألوان الدُّنـــى لاحتْ لنـا
بالدّمـــاءِ عانقتْـها عَبرتي

ثورةٌ كادت تناديها السمـــا
صرخةٌ دوّت وأخـــرى غنّتِ

قـــد تدانتْ وتنـاءتْ عبثـًا
قبّحتهـــــا ريشةٌ مـــن لعنةِ

كلّ أقلام العُـــــــلا سالت لنا
حبرَ غدرٍ حبرَ مَكـــــرٍ مُخبـتِ

لـــن ينـــــالَ البغيُ فينا مأخذًا
ليلةٌ تمضي وتصحـــو أمتـــي

****

((نبثُّ الشكوى عبثًا، لكننا لازلنا نحلُم))

نجمةُ الصباحِ

أفلتْ لمـــــا استفاقتْ مهجتي
واستثارتْ تَحْتَ ليلٍ ثورتـــــي

خفقتْ روحي ترومُ الأثـــرا
أخفقتْ وصلاً ونادتْ: حسرتي

يـــا نجومَ الليلِ هل لي خبـرٌ
بلّغي الآهــــاتِ عني نجمتـي

كنتُ إذ لاحتْ ثنايا صبحنـــا
ترشفُ الإشـــراقَ منها بسمتي

ترمقُ العينُ خطاها طربــًا
تزهـو دنيــايَ وتجلـو عَبرتي

أفلتْ غربًا فمـــــا خيرٌ لنا
يقطــنُ الأرواحَ عندَ الأفلــةِ

كانتِ الأمجـــادُ تعلو للسّنا
كــــانَ عمروٌ كـان سعدُ الفتيةِ

آهِ يا سيـفَ الإلــهِ المرتضــى
كــــمْ كبتْ أجيادُ عصرِ الغفلةِ

كمْ لنـــا من ميسلونٍ نفضتْ
سُطّرتْ زورًا بحبرِ الـــرّيشـــةِ

قد كبتْ أجيادنـــا في ضيعةٍ
قادهـــا الأنـــذالُ نحـو الحتفةِ

كم أزفّ الآهَ حتى تعتلـــــي
نجمةُ الإصبـــــاحِ قبلَ الغيبةِ

هي آهاتٌ تنـــادي طيفهـــــا
هـــي آلامٌ تباكـــــي ليلتي

إنّ لـــي فيها شهودًا بالغـــًا
تشهدُ القهرَ وتغفــــو صبوتي

بلغي الأكــــوانَ أني جاحدٌ
بلغيها كيفْ نـــامتْ أمتي

سكنتْ روحي سناها مشرقًا
قُتلتْ لمّـــــا تناءتْ نجمتي

****

((في أحضانِ الذكرياتِ نرتمي علّنا نسلو))

قريتي

يحضُنُ القلبُ ربــــاها ذاكـــرًا
كلَّ أحـــــلامٍ لـــه في قريـتـي

كلّمـــا ناحتْ وريقـــاءُ الضحى
طارتِ الأشواقُ تبغي قريـتـي

هُدْهُدَ الإخبار يـا عذبَ الّلقـا
بلّـــــــغِ الطيرَ وخبّرْ قريـــتي

أنّ آنـــًا أنّتِ الـــرّوحُ بـــه
حــــــانَ حينٌ وحنينُ القريةِ

في ربـــاها جمعَ اللّٰهُ الغَنـــــا
فاروِ عنّي من حـلاها قريتـــي

كم و كم مدّتْ إلينـا أذرعـًا
تـــرعـــى كَلّاً تحمي كُلّاً قريتـــي

كلّ ألـــــوان الهوى تزهو بـــها
قيسُ ليلـــــى هائمٌ في قريتي

مجلسَ الأصحابِ يا طيب الوفا
دمعةٌ فرحـــى تواســـــي قريتي

شاءتِ الأقـــــــدارُ تُبلى أمتي
آختِ الأمصارَ حبّـــًا قريتي

ليت شعري ليت نثري دائمـــــًا

جمعتْ جُـلّ المعالـــي قريتـي

****

((حينما تُسلبُ كرامتنا لم يعدْ لحرمتنا قدْرٌ))

اغتصابٌ

يا زمانَ الهجرِ كــــم من دنِسٍ
ألحقَ العـــــارَ بأرضِ المقدسِ

كانتِ الدّنيا تنـــــــــادي مجدنـا
يا زمـــانَ الوصلِ في الأندلسِ

كانتِ الأمجــــادُ يعلو صوتها
في المـــــلا لا خلسةَ المختلسِ

يا زمانًا والدّنـــــــى ذئبٌ عـوى
مزّقَ الجمــــــعَ ونابٌ تحتسي

هذهِ الشّامُ وهذا جرحنـــــــــا
سقتِ الجرحَ عيــونُ النرجسِ

سُلِب العزُّ وديستْ هـــــامةٌ
دنّس الأرضَ ذئـــابُ العسسِ

لم تعدْ بِكــــــرًا شآمي إنمـا
قدّتِ المئزر نــــابُ النجِسِ

حرسوا الكفرَ وســـادوا بيننـا
صفّقَ الرّومُ لنصرِ الفُــرُسِ

يا شآمَ المجدِ يا بنتَ العَــــلا
ضحكَ الفجــرُ فلا لا تيأسي

لا يزالُ الوعدُ من وحيِ السما
يعزفُ البِشرَ بــــأُذْنِ الغلسِ

سوفَ نبقى نبذلُ البرّ لهـــــــا
سوفَ نمضي أمتي لا تفلسي

قد حبانا اللّٰهُ من روضِ العطـا
غـوطةً غنّتْ لأرضِ المقدسِ

زأرَ الأُسْدُ بأقصى شرقنـــــــا
شادتِ الأمجــادُ في الأندلسِ

****

((فُضحتْ سوءتهم فغدونا عراةً مهجَّرين))

خيـــامٌ عاريةٌ

خيّمَ الرّبعُ بأطـــــرافِ الحمى
يا خليلي لستُ أبغي المغنمـــــا

كـــــانتِ الأشعارُ تنعي الطّللا
بـات رَبعي شعرُهم يغزو الحمى

كنّا إذ لاحـــتْ ظبــــاءٌ في اللّــوا
غرّدتْ شوقًا قلـــــوبٌ في السما

باتتِ الأشـــــــواقُ ثكلى كلُّها
غـــزلٌ يرثي لإنعـــــاءِ اللّمى

خيمةٌ تبكي وأخرى تكتــــوي
هزهزَ الجمـــــعَ صفيرٌ فارتمى

فوقَ أحضـــــانٍ تمنّتْ دفئنا
قد سقانا المـــــاءَ مقتولُ الظّمى

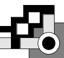
كـــاسياتٌ عــارياتٌ في الفلا
ترقصُ الآهَ وتدعـــــو المنعما

أبدلـــوا بيتي بأثوابِ البِلـــى
أبدلــوا العـــزّ بذلٍّ أبكمــا

مسحوا الرأسَ اليتيمَ المُبتَلَــى
كفكفـوا الدّمعَ بسيفٍ أجرمَــا

يا خيـــــــــــامَ القهرِ يا أمًّا لنا
قد شربنــــا الهونَ نفطـــًا أفحمَا

****



((نتأرجحُ بَيْنَ شقاءينِ، فأينَ مروءتكُمْ؟))

سجالٌ بَيْنَ خيمتينِ

خيمةٌ تترنّحُ على أطرافِ البلادِ وتصيحُ:

صيحة الظُّـلّامِ تمحـو مبسمي
هذي أحضاني تنـــادي فارتمِ

لن أنوبَ اليومَ عن بيتٍ حمى
مَنْ بنى البيتَ براحـــاتِ الدّمِ

لن أكـــونَ الأمَّ يومـــًا لا ولا
لن أكـونَ الدفـءَ مهما أحتمي

جعلوا رفاتي مسجّىً في الفـلا
ثـمّ قالـــوا أنتِ أمُّ الأمــــمِ

خدعـــوا الناس بأنغامِ العلا
رقص الحبلُ بسحرٍ في دمـي

ضاقتِ الدنيا وتـــاهتْ أنفسٌ
طفلةٌ تحبـــــو وأمٌّ ترتمـــي

يا خيـــــــــامَ الجارِ مدّيها لنا
سانديـنـــا يـــا خيـــامَ الحرَمِ

صرخـــةٌ مني وصـــوتٌ لاهـبٌ
نجأرُ الليـــلَ وصبْحاَ فارحـمـي

......

تناديها خيمةٌ ملقاةٌ خلفَ الأسلاكِ:

قد أجـازوا الصوتَ توًّا أختنا
سمعتْ أذْني ونـاداكم فمي

جــارةٌ ترعى لجـــوءًا ظالمًا
جـارَ أهلُ الحلّ قبلَ الحـــرمِ

موسمُ الإجرامِ ليـلٌ لـم ينمْ
ذئبةٌ تعــوي بـــذاك الموسمِ

أوقــدوا الحربَ وحاكوا جلدنا
عشــنا دهــرًا بين آهِ الحمــمِ

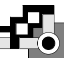
نحنُ يا أختَ العــــراءِ الحاقدِ
عاريـاتٌ خلفَ حـاناتِ الـدّمِ

نبذلُ الوُسعَ إمـــــــــاءً هانها
ساســـةُ العهرِ القبيحِ الأقـــدمِ

كلُّ صيحـــاتِ البلى تؤنسني
كلّ آهــاتِ الثكالى مبسمـي

فاعذرينا يا أُخيّـــــــاتِ الفلا
نحنُ جمــعٌ من عبيـدِ الأمــمِ

****



((في لحظةٍ عابثةٍ غنّتْ مُهجتي))

ليسَ وطنًا .. وَلَكِنْ

قد شرَوني وشرَوا حتى الدّما
ثمنًا بخسًا بأرضي والسمـــا

جعلوا الآفـــــاقَ فينا موطنًا
نثرونـــــــــا كي نعدّ الأنجما

هم سقَونا القهرَ نخبًا عاهرًا
هم سقونا الحقدَ ليلًا أسحما

في خيـــــــامٍ جُمّعتْ أشتاتُنا
دُفنَ الجمعُ وقالـــــوا: كرما

ذي خيامُ الذّلّ حالتْ موطنًا
ذي رمـــالٌ صيّرتنا منجما

ألفتْ شوكَ الصحارى روحنا
طربَ القلبُ لأوطانِ الظّمى

وطنٌ نعق الغِربـــــانُ بهِ
قد أُحيلَ اليومَ ظلمًا مأتمــا

إيهِ يا غربةً ضاعت سرَفًا
وطنٌ أنتِ وربعي والحمــى

****

((تعليمٌ مصلوبٌ، وتربيةٌ منكوبةٌ))

جيلٌ مصلوبٌ مسلوبٌ

غيّبوا الأعمار عن برجٍ سمـــا
ضاعَ رشــــدٌ غابَ علمُ العُلما

خنجرٌ غرسوا الــــرّوحَ به
وسمومٌ عانقتْ حتى الدّمــا

شاعَ في الأمصارِ أشلاءُ المُنى
وزّعتْ أجيالَنــا ريـحُ الدّمى

لم تعد سبــعُ البلـى تأكلنـا
باتَ دهرُ الحقدِ يكوي الأنجمَا

قتلـــوا الجيلَ وجيلًا يرتدي
كفنًا يُنسج من عـــهـرٍ طمـــى

منهجُ التعليمِ مسلوبُ الهـــدى
منهجُ التقويمِ مصلوبُ الحمى

يا بناةَ العقلِ قد ضاعتْ هنـــا
جذوةُ العقلِ وروحٌ في السما

لعنــــاتٌ ساستِ العقلَ ومــــا
نفـــعُ علمٍ قد أطــــاحَ الحكما

****

((وفي الحنينِ رسالةُ أملٍ))

حنينٌ

طالَ مُكثي طال تيهي والسّفرْ
طالَ عهدُ السّامـــريّ المعتبرْ

نادتِ الـــدّارُ وغنّتْ مهجتي
يا حداةَ العيسِ يا خيرَ البشرْ

جاءَ من أقصى فؤادي هاجسٌ
فأجيبوا داعــــيَ الشّوقِ عبرْ

عبرتْ روحي وطافتْ ههنـــا
صافحتْ ليلاً تغنّى بالسحَرْ

عانقتْ طيرًا زمانـــــًا قد شدا
غازلـــتْ نجمًا يناغيهِ القمرْ

ههنـــــا كانتْ تواري جدّتي
خيبةَ الأحفادِ عن عُنفٍ هدرْ

ههنـــــا كانتْ تنادي جارتي
يا صباحَ الخيرِ يا همسَ القدرْ

موقدٌ ترقصُ الرّغفــــــانُ به
ونشيدُ الأمّ يـــــا خبزًا حضرْ

وخوارٌ ومـــــــواءٌ في الفلا
ونباحٌ نـــمَّ إذ ضيفٌ حضرْ

وهتـــــــافٌ تسمعُ المزنُ به
روّحينـــــا يا حُبيباتِ المطرْ

وحـــداةُ الفجر يعلو شدوها
غازلينـــــا يا نُسيماتِ السّحَرْ

صورٌ شتّى توالـــــى خيطها
فاعذروني إنما الذِّكرُ غدرْ

سطوةُ الأشواقِ حالتْ دونما
أذكرُ الأشياءَ في شوقٍ أمرْ

ذا يراعي أيْقَظَ البَعْضَ كَمَا
خانني الوجدُ وأنساني الخطرْ

خطّتِ الأقـــلامُ سطرًا خائفًا
يا إلٰه الكـــونِ لطفًا بالبشرْ

****

((روحٌ آبقةٌ وخيمةٌ عاشقةٌ))

عانقتني

منذ أنْ لاحتْ سعادُ القريةِ
عــانقتني قبـــلَ بينٍ خيمتي

كفكفتْ دمعًا يــواري وجنتي
حدّث الأوتـــادَ نزعَ المهجةِ

لا تلومي طـــائرَ الشوقِ شدا
ساعةُ الأوطـــانِ فيها جنّتي

لا تقولي قد ألفنــاكم هنــا
لا تزيدي إنّ نــــــاري علّتي

لا تلـــومي لا تقولـــي لا ولا
عانقيني كيف شاءتْ لعنتـــي

سوف يبقى الحبلُ منّي صامدًا
نحـو دارٍ في بـــلادي عـــروتي

كيفمـــــا شئتِ وشاءتْ غربتي
لن يطولَ المكثُ مهلًا خيمتي

فاكسري القيدَ وخلّي ما صبـــا
من سبيلي حيثُ أمّتْ مقلتـــي

قبلي رأسي وقلبـــي والحشــــا
إنّ ثغري قد نمـــا في تربتـــي

****

((ويحدثُ أنْ تَشلَّ ذراعُ القصيدِ))

وقفةٌ لقصيدةٍ لم تُكتبْ

ذاكرينا يـا أُخيّـاتِ الكمـا
واذكري ثغرًا وأمطارَ اللّمـى

والعناقيـــدَ التي كانت لنا
راقصاتٍ بين سُكرٍ والسّمـا

لستُ أنسى بين جدرانِ الخفا
ظبيةً ترشـــق قلبي الأسهمَـا

صمتها الواشي لأنواعِ الهـوا
عانقتْ صمتي غرامًا مبهما

لو حرمتُ العشقَ حرفًا ناطقًا
صاحَ حبـري يا لهاتيـكَ اللّمى

لو منعتُ العينَ تحكي قصتـي
نشرَ القلبُ أحـــاديثَ الدّما

راودتْ حرفي أهازيـجٌ لهـــا
تفتنُ الليلَ وترعى الأنجـَمـا

لا تلمني لا تلمْ قلبــــًا همى
وقفَ الحرفُ بأطلالِ الظّما

****

((نغيبُ ولكنَّ الحقَّ لا يضيعُ))

دعوةٌ أمْ حقٌّ

فــوقَ أكتافِ الغيابِ الآفـلِ
عُلّقتْ أرجوحةٌ للرّاحـــلِ

نادتِ الأفــلاكُ عودوا للرّبى
قد دعا القومَ دماءُ الوائـلِ

قلتُ: مهلًا أيها الكونُ الذي
زوّرَ الحـــقَّ بجبرِ الباطــلِ

عودتي حقٌّ مصونٌ في العلا
وحياةُ الأرضِ حقُّ الهاطلِ

مهما أقصاني اغترابٌ سافــرٌ
مهما أغوتنا فتـــونُ المائلِ

إنّنــا نحيــا ونحيــا للأُلــى
إنّنــا أبنــاءُ تُــرْبٍ صائـلِ

طالما نــادتْ شآمٌ في الدّجى
والمحــاريبُ ودارُ المائـــلِ

كلّنــا جندُ الشآمِ الصابـرِ
كلّنـــا سمعُ الإلــهِ العادلِ

****

((ألمٌ يجمعُ وبُعْدًا لأمجادٍ تفرّقُ))

معايشةٌ

في ظلالٍ وارفاتٍ رَحلُنا
ذي خيامٌ جمّعتْ أشتاتَنا

قدْ تناسينا اختلافاتٍ هنا
قدْ تعايشـــنا وجرحٌ لمّنا

كلُّ إشـراقٍ تغني شمسُنا
غربةٌ تشكو وأُنسٌ ليلنا

هذي ألوانٌ وهذي لوحةٌ
في عناقٍ ووداد رسْـمُنا

في مزيجٍ كلُّ أطيافٍ لنا
وبناتُ الحرِّ تدنو نحونا

مدنٌ نادتْ وهاتيكَ القرى
أهلُ حِلٍّ أهلُ رحْلٍ جمعُنا

لو سألتَ الليلَ عن أسمارِنا
نطـقَ الحـبُّ وفنجانُ المنى

في ظلالٍ راقصاتٍ عرسُنا
نذكرُ الأرضَ ونُحيي المدُنا

قدْ تناسينا وأزلنا حقدَنـا
قدْ تعاهدنـا نباري الزمنا

****

((صعّدوا حربهُمْ وصعّد اللّهُ عزيمتنا))

تصعيدٌ

حدّثوني يا عصاباتِ الدّمـــا
كيفَ تحيا كلُّ هاتيكَ الدُّمى

كلّمــا لاحتْ أمَاراتُ الهدى
صيّرتها نــــارُ غدرٍ حُلُمـا

والأفانينُ التي في حربكـمْ
عجبٌ ضجّتْ لها أهلُ السّما

في رُبانـا في عُـلانا غضبٌ
أوقَدوا النار فما عدنا كما

قدْ حملنـــا القهرَ حتى إننا
قد حملنـــاهُ وجُزنا الأنجمــا

لن نكونَ الآنَ إلاّ ثـــورةً
تحرقُ الماضي وتكوي الألما

أوقِدوا النارَ وصبّوا عهرَكمْ
قدْ غــدونا الآنَ سُمّاً أرقمَا

كتبَ اللهُ لنــا حبَّ البِلــى
رُبَّ ضُرٍّ يمحو منّــا السقمَا

كلّمــا زدتُم علينا غيظكم
زادنـــا اللهُ رجاءً مُلهمــا

سـيفُنا سـيفُ الإلهِ المجتبـى
لن يصيبَ السيفَ ثلمٌ في العمى

((حينما تتعدّدُ الآلامُ ننثرُ آهاتِنا على الشواطئِ))

رملياتٌ مبعثرةٌ

إلى دمشقَ

شامها شامي وشامي في الرّدى
رَبعها ربعي وربعي قد حدا

لا تسلْ مــاءً جرى في أضلعي
قد روى القلبَ بسبعٍ بـردى

بلْ فسلْ عن كلّ أمجــادِ الأُلَى
قاسيونـــًا مجدَ عـــزٍّ صعدا

غنّتِ الأقــدارُ عرسًا للصِّبا
بَيْنَ أحضانِ الرّبى قد سعِدا

كنتُ إذ كانتْ وكانتْ صبوتي
أرشفُ الحبَّ بأقـداحِ النّدى

....



لَحْظٌ

ليتَ شعري كم لنا من شجَنٍ
يُشعلُ القلبَ ويكــوي المُهجا

في غــــزالٍ شـــدّني اللحظُ له
آهِ من لَحَظٍ يقاسي الـــــدَّعَجا

.....

نداءٌ

يا أُهيـــــلَ الحيّ هذي مقلتي
تسكبُ العذرَ وتشكو غربتي

إنّ لي عند الكـرامِ المرتجى
في فيّكم راغبٌ فــي عزلتي

فارحمـوا القلبَ ينادي حرقةً
أهـلَ ودٍّ فأجيـــروا عَبرتـي

....

يا

يا فؤادًا يا عيونـــــًا يا لمى
يا يراعًا يا حـــروفًا يا سما

يا سلامًا يا أمانـــــًا يا دُنى
يا ذئابًا يا حروبًا يا دِمـــا

يا شتاتًا يا حنينـــــًا يا بِلى
هذي ياءاتٌ تنادي مَن وما

....

تبًّا

خيمةٌ تحنو وطفلٌ حولـها
كلُّ أحـــلامٍ له في الخيمةِ

يضحكُ الثغرُ وقلبٌ مضرَمٌ
دفنوا الأجيالَ تَحْتَ الغيمةِ

....

خديعةٌ

مرّ يــــومٌ بعد يومٍ ههنــا
وخيامٌ لم يزلــنَ الموطنـا

جادتِ الأفواهُ خيرًا كاذبـًا
شُلّتِ الأيدي وماتتْ ههنا

....

لعنةُ النقلِ

احفظوا عنّي أحاديثَ البِلى
كرّرتْــها أنجـــمٌ في علّتــي

خبرٌ نـــادى وهـــذا خبرٌ
ينقلُ الإعـــلامُ زورًا قصتي

حربُ نارٍ حربُ قولٍ حــولنا
حربُ قوتٍ في عكاظِ الهجرةِ

****

خاتمةٌ

لم تكن تلك الكلماتُ تحكي يأسًا في قلوبنا، أو تستدعي عبثيةً استجلبتُها من عجائز التخاريف، ولا ضربًا من ضروب الهستيريا، لكنها معاناةٌ جوعى، وآلامٌ ثكلى، بمزيج من الحيوية الواعدة، واستشعارٍ لروح الأمل المنتظر.

ولك أن تغنيها بموسيقاك التي تألف، فهي قصائد تراقص المشاعر بالوتيرة التي تراقص فيها الضمائر اليقظة، والأرواح المغادرة.

وإنك إذا غنيتَ الآلام، وعزفت للأحلام كنتَ الرائد في وعيك، والصابر الصامد أمام ريح الطغاة الطامعين؛ فأن تظهر لعدوّك ابتسامة في زحمة الألم يعني أنك أبلغت في ولوج الرسالة

إلى أفئدة الخصوم.

لن أقول: إنني أكتب لأخرج من عزلتي، أو لأسلو عن واقع جحدني واغتصب حقي ، لا.
إنما أكتب بدافع سطوة الواجب، وإصرار الحقّ الذي طالما نادى منقذيه في زمن قطعت فيه الآذان قبل الرقاب.

لعلّ التاريخ يوقّع أدناه:
هذا لسانٌ نطق، ونادى، ودعا، وجأر، وغضب، وثار.
ألا هل من مجيب؟
حنانيكَ ربي .... لن أخيب

****

السيرةُ الذاتيةُ للشاعر



الشاعر : حسن إسماعيل قنطار

من مواليد **1978**م ـ سوريا

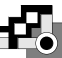
عضو اتحاد كتاب سوريا الأحرار.

عضو رابطة الكتاب العرب.

عضو في ملتقى الأدباء والكتاب السوريين.

له مؤلف بعنوان من وحي الخيام

****



محتويات الديوان

تم بحمد اللّه

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر

